

## المكوّن التداولي في نحو الخطاب الوظيفي

✍️ الأستاذ: به عياش نجيب  
جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

### الملخص

يعالج هذا المقال موضوع المكوّن التداولي، باعتباره من أهم المكوّنات الأساسية في الدّرس اللّغوي الحديث، وباعتباره ضروري لتشكيل آليات التخاطب، وهو أحد المكوّنات الوظيفيّة في نظريّة النحو الوظيفي. وقد بدأت به بالتعرّف على تداوليّة الخطاب وبيان مفهوم المكوّن التداولي في النحو الوظيفي، ثمّ قمت بعرض نموذج نحو الخطاب الوظيفي. وإذا كان هذا المكوّن يُعني الدّرس اللّساني، ويجعله عنصراً بارزاً فيه، ينبغي دراسته وإعطائه القيمة التي يستحقها، من أجل إثرائه وتكون إضافة جديدة للبحث اللّساني الحديث.

### Abstract

Cet article traite le sujet de la composante délibérative, comme l'une des composantes les plus importantes de la leçon linguistique moderne, et aussi nécessaire à la formation des mécanismes de communication, qui est une composante fonctionnelle de la théorie de la syntaxe fonctionnelle. J'ai commencé par identifier le discours délibératif et le concept de la composante délibérative dans la forme fonctionnelle, puis j'ai présenté un modèle vers le discours fonctionnel. Si cette composante enrichit la leçon linguistique et en fait un élément important, elle doit être étudiée et valorisée, afin de l'enrichir et de constituer un nouvel ajout à la recherche linguistique moderne.

الكلمات المفتاحية: المكوّن، التداولي، الخطاب، النحو، الوظيفي، السياق، المقام، التواصل، اللّسان،

اللّغة.

## مقدمة:

ومصطلح «التداولية» هو المصطلح الأكثر شيوعًا عند العرب، وهو مصطلح مترجم من المصطلح الإنجليزي pragmatics والمصطلح الفرنسي pragmatique، وهناك من الدارسين والباحثين الأكاديميين من يطلق عليه ويترجمه بعلم التخاطب. أمثال: «محمد محمد يونس علي» في كتابه (مدخل إلى اللسانيات)، وكتابه (علم التخاطب الإسلامي) وبعض الباحثين يترجمونه بالنعمية أو الذرائعية اعتقادًا منهم أنه شيء واحد pragmatisme/ pragmatique، لكن الأمر ليس كذلك، لأن pragmatisme مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا فهي تذهب إلى أن فكرة النظرية لاتجدي نفعًا إذا لم تكن لها تطبيقات عملية<sup>2</sup>.

وقد يصعب تحديد مفهوم أو تعريف للتداولية تعريفًا دقيقًا، وذلك «لاختلاف الدارسين واتجاههم اتجاهات شتى، إلا أنهم يقرون بأن قضية التداولية هي «إيجاد» القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير «التداولية»، من ثم جديرة بأن تسمى ب «علم الاستعمال اللغوي»<sup>3</sup>.

إن أهم ما يميز الدراسات اللغوية الحديثة هو الاختلاف في المصطلح، إذ تحتل مصطلحات التداولية، النص، السياق، الخطاب، موقعًا مركزيًا في الأبحاث والدراسات التي تدرج في مجالات: تحليل الخطاب، لسانيات الخطاب، لسانيات النص، نحو النص، النحو الوظيفي.

ولقد شاع مصطلح «المكثوث التداولي» في مؤلفات اللسانيين العرب والغربيين المحدثين، فتردد صده في مؤلفاتهم في أزيد من موضع وأكثر من مرجع، وهو أحد المكثوثات الذي وظفته أحدث النظريات اللسانية نظرية النحو الوظيفي التي تهتم بوصف خصائص اللغات الطبيعية وتفسيرها وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها «الخطاب»، وذلك من أجل تحقيق رسالة تواصلية ناجحة، وهذا ما جعل المكثوث التداولي يشكل جزءًا أساسيًا في نظرية النحو الوظيفي.

## 1 تداولية الخطاب:

## 1 1 . مفهوم التداولية (la pragmatique)

يُعرفها مسعود صحراوي بقوله: «التداولية ليست علمًا لغويًا محضًا، بالمعنى التقليدي، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، من ثم، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة «التواصل اللغوي وتفسيره» وعليه، فإن الحديث عن «التداولية» وعن

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف (تشارلز موريس) إنطلاقًا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السميائية، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع؛ وهي<sup>1</sup>:

النحو أو التركيب (syntaxe) وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

الدلالة (sémantique) وهي دراسة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

التداولية (pragmatique) وهي دراسة علاقة العلامات بمستعملها ومؤولها.

المتلقي وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي)، وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما<sup>9</sup>.

لقد اهتم اللسانيون العرب المحدثون بالتداولية نظراً لحدائتها، ولا ينكر أحد منا أن لها أثراً في التراث العربي، عند النحاة البلاغيين وعلماء الأصول، فقد اهتم العلماء القدامى بالمخاطب والمخاطب والمقام الذي يجري فيه الحدث الكلامي، وهو الأمر الذي لم يغفله العرب المحدثون ممن بذلوا الجهد في سبيل دراسة الاستعمال اللغوي.

يرجع الدارسون أصل التداولية إلى اتجاهين مختلفين<sup>10</sup>:

اتجاه ينطلق من دراسة التداولية من كونها نظرية في التعامل الاجتماعي، تهتم بالجانب الاستعمالي، أي استعمال اللغة، بزعامة أوستين.

اتجاه فلسفي منطقي تعود جذوره إلى «بيرس» الذي أطلق عليها اسم البراغماتية عام 1905، و«وليم جيمس» الذي سماها بالذرائعية عام 1978.

## 2. التداولية في النحو الوظيفي:

لقد اهتم «أحمد المتوكل» اهتماماً كبيراً بالتداولية معتبراً أيّتها أحد المكوّنات الوظيفية في وصف بنيات اللغة العربية وتفسيرها، وكذلك اهتم بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية، وهذه الأخيرة هي «علاقات أو وظائف تسند بالنظر إلى المقام التبليغي أو السياق في بعده المقامي والمقالي»<sup>11</sup>. مع العلم أن النحو الوظيفي يقسم هذه الوظائف إلى صنفين: الوظائف الداخلية فيها وظيفتان اثنتان: المحور والبؤرة، في حين أنّ الوظائف الخارجية تتمثل في: المبتدأ والذيل والمنادى، وهي وظائف تداولية تقع خارج الحمل، ولها مواقع محددة في الجملة العربية.

«شبكتها المفاهيمية» يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها توحى بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات مُتداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال... الخ»<sup>4</sup>.

والتداولية تُعنى «بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه في إطار عملية التواصل، كما تُعنى بالحدث اللغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب، وكل هذا يفرض مسبقاً وجود الأبعاد التركيبية والدلالية للعملية السميائية، فالأهم في عملية الاتصال هو الشكل الذي يقوم المرسل من خلاله بإفهام المرسل إليه ما يريد إيصاله إليه باللجوء إلى سلاسل من العلامات»<sup>5</sup>.

تعددت وتنوعت تعريفات التداولية بالرغم من نقاط الالتقاء بينها بجامع من معالجة العلاقة بين المتكلمين والمقام الذي يجري فيه المقال، وكونها أقوالاً تتحول إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية بمجرد التلفظ بها، وهي عند جمهور آخر من الدارسين، دراسة للآثار اللغوية التي تظهر من خلال الخطاب، ومنهم من ركز على الجانب الضمني أو الخفي للكلام<sup>6</sup>.

أما «فرنسوا ريكانتي» يرى التداولية بأنها «جزء من دراسة استعمال اللغة في الخطاب، والآثار الخاصة في اللغة والتي تشهد على مقدرتها الخطابية»<sup>7</sup>.

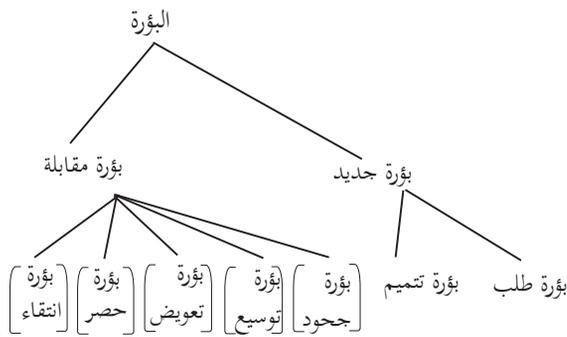
ويعتبر الفيلسوف (تشارلز موريس) التداولية «جزءاً من السميائية تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي العلامات»<sup>8</sup>.

في حين أن التداولية هي «دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متصللاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا

(المتكلم) ومخزون المبلّغ (المخاطب).

والشيء الملفت للانتباه هو أن الفرق بين مخزوني المتكلم والمخاطب، لا يكمن في المعلومات «الجديدة» بالنظر إلى مخزون المخاطب فحسب، بل كذلك في المعلومات التي لا تتطابق بينهما، أي في معلومات المخاطب التي لا توافق معلومات المتكلم، ومؤدّى ذلك أن ما يمكن أن يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطب ليس معلومات جديدة لا يملكها المخاطب فحسب بل كذلك معلومات تُعدّل أو تصحّح أو تعوض معلومات في مخزون المخاطب يعدها المتكلم مستوجبة للتعديل أو التصحيح أو التعويض.

وأهم التعديلات والتفريعات التي عرفتها وظيفة البؤرة في النحو الوظيفي يمكن تصنيفها إلى ما يلي<sup>16</sup>:



### 2 1 2 1 . بؤرة الجديد: تسند بؤرة الجديد

إلى المكّون الحامل للمعلومة التي لا تتوافر في مخزون المتكلم (بؤرة طلب) ولا في مخزون المخاطب (بؤرة تتميم). ففي الحالة الأولى يطلب المتكلم من المخاطب أن يمدّه بمعلومة لا تتوافر في مخزونه وفي الحالة الثانية (بؤرة تتميم) يمد المتكلم المخاطب بالمعلومة التي يرى أنها تنقصه ولا تتوافر في مخزونه المعرفي، ويمكن التمثيل لذلك بالجملة الاستفهامية أو الزوج الجملي الآتي: متى ستعود هند؟ ستعود هند غداً (نبر «غداً»).

في هذه الحالة تكون الجملة الاستفهامية بؤرة طلب، في حين يكون المكّون «غداً» بؤرة تتميم.

### 2 2 1 2 . بؤرة المقابلة: تسند بؤرة المقابلة

### 2 1 . الوظائف الداخلية: تسند إلى أحد

موضوعات الحمل، أو إلى عناصر من المستوى التمثيلي وظيفتان اثنتان تتمثلان في:

### 2 1 1 . المحور topic: يسوق «المتوكل»

تعريف المحور انطلاقاً من التعريف الذي اقترحه «سيمون ديك»؛ بقوله: «الذات التي تشكل محط خطاب ما، أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما»<sup>12</sup>. ومرد تداوليتها راجع إلى أنها تمثل وضعاً تخابرياً قائماً بين المتكلم والمخاطب، وقد تتعدّد المحاور في الخطاب الواحد على أساس أن تقوم بينها علاقات سلمية، كأن يندرج محور فقرة في كتاب ما، في محور الفصل الذي يعلوه، هذا الأخير يندرج في المحور الأعلى، محور الكتاب ككل.

وبناءً على ذلك يكون التفاوت بين محاور الخطاب الواحد، من حيث المركزية «تفاوتاً في كم المعلومات التي تشكل هذه المحاور موضوعات لها، ويصبح بذلك المحور الرئيس في خطاب ما المحور الذي يستقطب الكم الأكبر من المعلومات في ذلك الخطاب، كما تقاس مركزية المحور بمدى «استمراره» عبر الخطاب، يقاس عدد مرات إيراده (إما بعينه أو عن طريق تابعه أو متعلقاته)<sup>13</sup>.

### 2 1 2 . البؤرة focus: تسند البؤرة في النحو

الوظيفي، إلى المكّون «الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تواصل معين، والتي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تُدرج في مخزون معلومات المخاطب»<sup>14</sup>، أو هي «العلاقة التداولية التي يحملها المكّون الحامل للمعلومات المجهولة أو المعلومة المتردد في ورودها (أو المنكر ورودها)<sup>15</sup>.

يتضح من خلال هذا التعريف، أن من الفروق الأساسية بين وظيفة البؤرة ووظيفة المحور أن المعلومة البؤرية تنتمي إلى الحيز الذي يشكّل الفرق بين مخزون المتكلم ومخزون المخاطب، أي الفرق بين مخزون المبلّغ

إذا تنتمي كل من الوظيفتين المحور والبؤرة إلى الجملة، بينما تحتل الوظائف الخارجية مواقع خارج الجملة. أما من حيث مجال البؤرة يمكن التمييز بين<sup>18</sup>:

**بؤرة المكوّن:** باعتبار أن البؤرة مسندة إلى مكوّن من مكونات الجملة.

**بؤرة الجملة:** باعتبار إسناد البؤرة إلى الجملة ككل، لا إلى إحدى مكونات الجملة، وتمثل في<sup>19</sup>:

**2 2 الوظائف الخارجية:** والتي تشمل كل من المبتدأ والذيل والمنادى.

**1 2 2 المبتدأ:** هو المكوّن الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي وارداً بالنسبة إليه، يعني هذا أن المبتدأ يُسند إلى المكوّن الذي يحدد مجال الخطاب بالنسبة إلى ما يأتي بعده.

**2 2 2 المنادى:** هو المكوّن الذي يشكل محط النداء في الجملة، ويعد «النداء» «فعالاً لغوياً شأنه في ذلك شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالأخبار والسؤال والالتماس. ونميز بين النداء باعتباره فعالاً لغوياً و«المنادى» باعتباره مكوّناً من مكوّنات الجملة يدل على الذات محط النداء، فالنداء إذن، فعل لغوي في حين أن المنادى وظيفة، أي علاقة تقوم بين مكونات الجملة وباقي المكونات التي توارده»<sup>20</sup>.

**3 2 2 الذيل:** هو المكوّن الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل.

أما الاتجاه التداولي الوظيفي عند العرب يتمثل حسب المتوكل في اهتمام القدامى بالقصد والغرض، وهو ما يترجمه الكاتب بالمعنى التداولي sens pragmatique))، ولعل تعريفهم للغة يؤكد على وظيفتها وهي التواصل الذي يمثل أساس الاتجاه التداولي الذي يبدو واضح المعالم عند النحاة فانتبه «سيبويه» (ت 180هـ) و«ابن هشام» (ت 761هـ) إلى دور المقام في العمل التواصلية<sup>21</sup>، وأكد الأصوليون أنّ النحو

إلى «المكوّن الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي جحد المخاطب ورودها»<sup>17</sup>. وتفرعت إلى خمسة فروع؛ هي:

**1 2 2 1 2 بؤرة الجحد:** تسند إلى المكوّن

الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب، يعدها المتكلم غير واردة، وترد غالباً في سياق النفي كما يتبين من الزوج الجملي الآتي:

أ. ذهب خالد إلى تطوان.

ب. لا لم يذهب خالد إلى تطوان (بئر «تطوان»).

**2 2 2 1 2 بؤرة التعويض:** تسند إلى المكوّن

الحامل للمعلومة التي يراها المتكلم غير واردة بمعلومة أخرى؛ مثل الجملة الآتية:

أ. لا، لم يذهب خالد إلى تطوان.

ب. لا، لم يذهب خالد إلى تطوان بل ذهب إلى (طنجة).

**3 2 2 1 2 بؤرة التوسيع:** تسند إلى المكوّن

الذي يكمل بها المتكلم معلومة أو معلومات ناقصة لدى المخاطب. كإضافة الوقت المحدد في الجملة الآتية:

أ. لا، لم يذهب خالد إلى تطوان بل ذهب إلى طنجة،

على الساعة العاشرة.

**4 2 2 1 2 بؤرة الحصر:** ترد في السياقات

التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمناً لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة؛ مثل:

أ. لا، لم يذهب خالد إلى تطوان وطنجة بل إلى طنجة فقط.

**5 2 2 1 2 بؤرة الانتقاء:** تسند إلى المكوّن

الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في إيرادها؛ مثل ما نجده في الحوار الآتي:

إلى طنجة ذهب خالد أم إلى تطوان أم إلى الرباط؟

إلى الرباط ذهب خالد.

الحكم، فحسن الكلام تجريده عن مؤكّدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفاً وقوة...»<sup>24</sup>، وتحليل الظاهرة اللغوية عند السكاكي تحليل متكامل يربط بين المعنى الصريح وهو المعنى الأصلي والمباشر للعبارة، والمعنى المستلزم مقامياً وهو غير الأصلي وغير المباشر، ويحاول أن يراعي جميع المستويات اللغوية عند التحليل: وهو ما أشار إليه المتوكل؛ بقوله: «تمتاز اقتراحات السكاكي في «مفتاحه» عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنها تتجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى «الصريح» بالمعنى المستلزم مقامياً ويصف آلية الانتقال من الأوّل إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة، هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى هي أن تعديد السكاكي للاستلزام التخاطبي وارد مؤطراً داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية (أصوات، صرف، نحو، معان، بيان...)»<sup>25</sup>.

ويكمن دور التداولية في الخطاب في تأثير المقام في المعنى، كما يقول صابر الحبشة «ينظر إلى التداولية بوصفه العلم الذي يدرس تأثير المقام في معاني ملفوظات الأقوال في عملية التأثير»<sup>26</sup>، والأصل في المقام يتألف من:

- أ. عنصر المشاركين في القول.
- ب. مكان القول.
- ج. زمانه.
- د. هدفه أو الغاية منه.
- ر. موضوعه.
- ز. جنس الخطاب (الذي يجري فيه القول).
- هـ. إضافة إلى قناة التعبير، واللّهجة المستخدمة فيه، وقواعد توزيع الكلام.
- و. يضاف إلى ذلك معارف المشاركين عن العالم،

الذي يُكتفى فيه بوصف الأشكال والبنى المجردة عن وظائفها، نحو لا يعتد به ولا يوثق بعلم أصحابه، كما أن المتوكل أولى اهتماماً كبيراً بالجانب التداولي والدليل على ذلك؛ هو قوله: «حاولنا جهدنا، في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدّها مركزية بالنسبة لدلالات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك»<sup>22</sup>.

### 3 دور المقام في تشكّل الخطاب التداولي:

لقد اشتهرت كلمة المقام التخاطبي مع السكاكي بمقولته المشهورة «لكل مقام مقال» حيث وضع في كتابه المفتاح مبحثاً بهذا العنوان يتناول فيه المقام الذي يمثل أحد محددات الرسالة اللغوية، كما يتحدث عن اختلاف وظائف الكلام ومقامته؛ يقول السكاكي (ت626هـ): «لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يبين مقام الشكائية، ومقام التهئة يبين مقام التعزية، ومقام المدح يبين مقام الذم، ومقام الترغيب يبين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يبين مقام الهزل، وكذلك مقام الكلام ابتداء يغيّر مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغيّر مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغيّر مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر»<sup>23</sup>.

فالدلالات تفترق ولكل دلالة وجه من التراكيب يختص بها، وفي هذا الشأن يقول أيضاً: «فلكل كلمة مع صاحبها مقام، ولكلّ حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول والنحاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه (مقتضى الحال) فإن كان مقتضى الحال إطلاق

ب . مكانه

ج . علاقة المتكلم بالمخاطب

والمقام حسب البلاغيين القدامى «يرتبط بالسياق الخارجي للملفوظ»<sup>31</sup>، هذا ما يجعلنا نتوقف عند أهم القرائن الخارجية التي تسهم في تحديد الدلالة وتوضيحها ومن هذه القرائن المقامية؛ نجد:

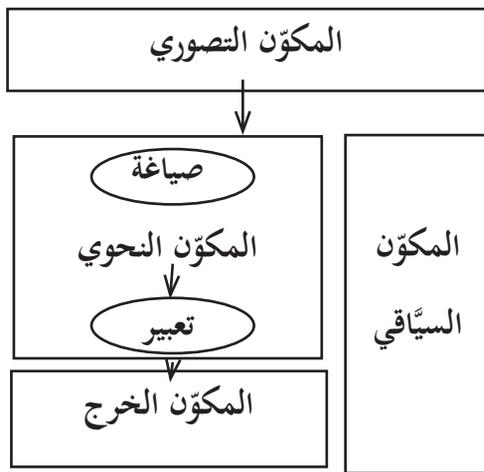
. زمان الخطاب ومكانه

. المتلقي والغرض من تلقيه

ولعلّ هذا من الأسباب المباشرة في تشكل آليات التخاطب، وذلك انطلاقاً من العناصر المقامية المذكورة سابقاً.

#### 4 نموذج نحو الخطاب الوظيفي: لقد أجرى كل

من هنخفدل ومكنزي (2008) بعض التعديلات، إذ جاؤو بما يسمى بالنحو الوظيفي الخطابي، وهو «نحو موجّه خطابياً يستمد مشروعيته من لجوء المتكلم إلى استعمال وحدات أقل من العبارة اللغوية»<sup>32</sup>. هذا يعني أنّه يهتم بالوحدات الخطابية أيّاً كان شكلها، كلمة أو مركباً أو جملة أو نصّاً أو حواراً... وكذلك يقوم بتفسير الأفعال الخطابية من زاوية وظيفية. وهذا النموذج متعلق بإنتاج الكلام<sup>33</sup>.



في حين أورد المتوكل عرضاً (٢٠٠٥) بيّن فيه أنّ نحو الخطاب الوظيفي يعتمد على أربع مكوّنات؛ هي: المكوّن المفهومي أو المعرفي والمكوّن النحوي والمكوّن الإصباتي والمكوّن

ومعرفة بعضهم بعضاً، إضافة إلى معرفة الخلفية الثقافية للمجتمع الذي انبثق فيه الخطاب<sup>27</sup>.

أما النواة التي تشكّل المقام، ضمن العناصر السياقية، تتمثل في «المشاركين في الخطاب، وإطاره الزماني والمكاني، والهدف من إجراءاته»<sup>28</sup>.

في حين يذهب «بروان وبول» إلى أنّ اهتمام العمل اللساني بالمقام يربط الأصناف الآتية بعضها ببعض، وتتمثل هذه الأصناف في:

أ . الخاصيّات المتعلقة بالأطراف المشاركة كالأشخاص والشخصيّات؛ منها:

. الفعل الكلامي للأطراف المشاركة.

. الفعل غير الكلامي للأطراف المشاركة.

ب . الأشياء المتعلقة بالموضوع.

ج . وقع الفعل الكلامي.

د . يضاف إلى ذلك الخصائص العامّة للقناة (كيفية ربط حلقة الوصل بين الأطراف المشاركة في الفعل الكلامي لفظاً أم كتابةً أم إشارة) والشّفرة المستعملة، أي اللّغة أو اللّهجة أو الأسلوب المستعمل، وصيغة الرّسالة (حديث عابر غير رسمي أم مناظرة أم خطبة أم حكاية شعبية أم قصيدة أم رسالة غرامية) والحدث (أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن نضمن داخله نمطاً خطابياً معيّنًا)<sup>29</sup>.

ويعرف المتوكل المقام في النحو الوظيفي؛ بقوله: «مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين، وأهمها زمان التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلم بالمخاطب وخاصة الوضع التخاطبي القائم بينهما، أي مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كلّ منهما أثناء عملية التخاطب»<sup>30</sup>.

من خلال هذا التعريف يمكن تحديد عناصر الخطاب؛

وهي:

أ . زمان التخاطب

السياقي.

إحالي) (فعل حملي[[[.]]].

(مخصّص واقعة: [محمول (س<sup>1</sup>) ... (س ن<sup>1</sup>ص<sup>1</sup>)

... (ص ن)]).

ثالثاً: يقوم المكثف الإصطاعي بتحقيق المستوى

البنوي بنطق الخطاب في شكل عبارة لغوية محققة أي ذو طبيعة مسموعة، وطبيعة غير مسموعة (خطية أو إشارية) إذا كان الخطاب غير منطوق.

رابعاً: يقوم المكثف السياقي برصد وتخزين

المعلومات المأخوذة من السياق بشقيه المقامي والمقالي، وإمداد المكثفات الأخرى بها عند الحاجة، أي يربط بين المكونات الثلاثة الأخرى<sup>34</sup>.

والشكل الآتي يوضح مكثفات جهاز نحو الخطاب

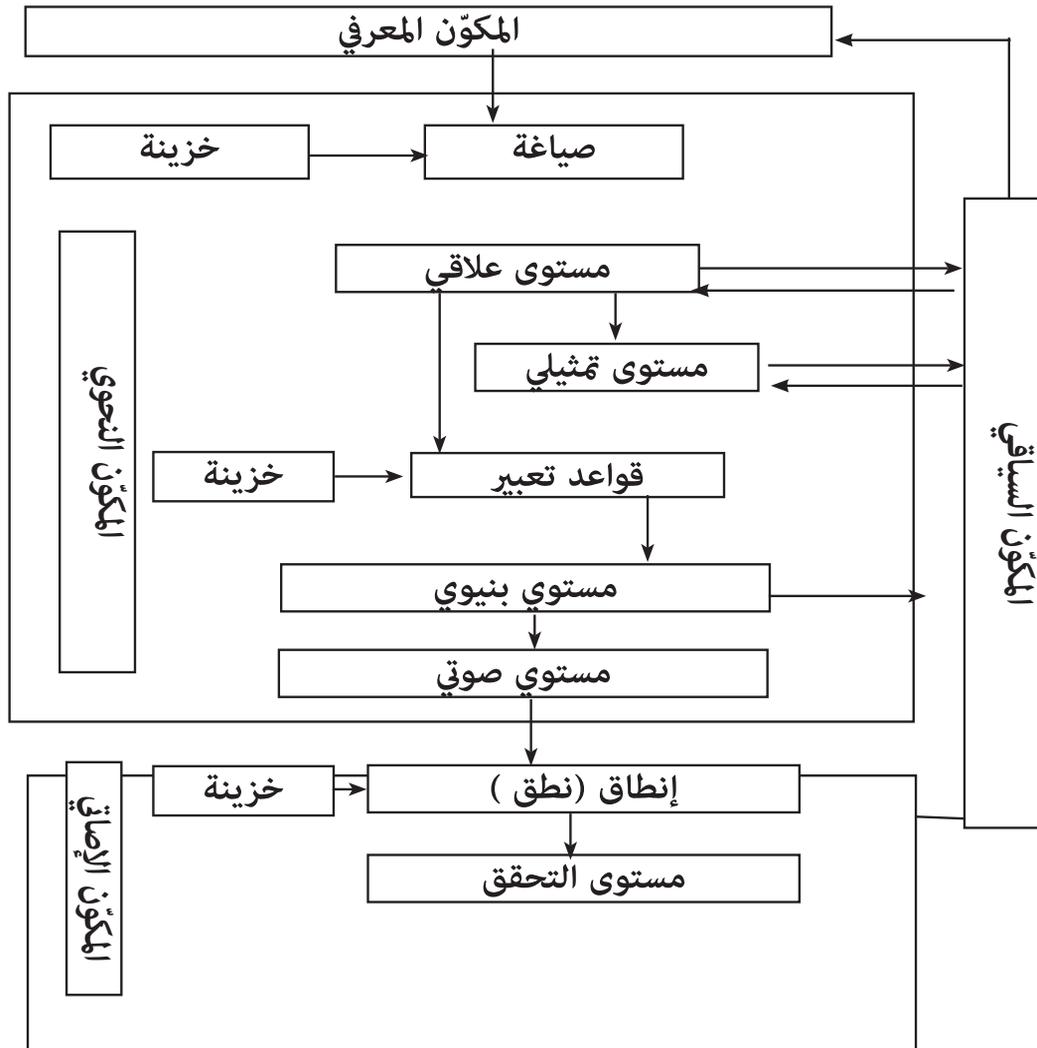
الوظيفي وطريقة اشتغاله<sup>35</sup>.

أولاً: يقوم المكثف المفهومي برصد كل المعارف اللغوية وغير اللغوية المتوافرة لدى منتج الخطاب، ويعدّ القوّة الدافعة بالنظر إلى المكثفات الأخرى.

ثانياً: يضطلع المكثف النحوي بمكثفاته الثلاثة (الصياغة، الصرفي التركيبي، الفونولوجي)، إلى تحديد المستوى العلاقي (أو التداولي) والمستوى الدلالي (أو التمثيلي) والمستوى البنوي.

والمستويان العلاقي والتمثيلي مُثلّ لهما للخطاب في شكل فعل خطابي يتضمّن فحوى قضوي قوامه فعل إحالي وفعل حملي، كما يمثل له في البنيتين الآتيتين:

(فعل خطابي: [إنجاز: [فحوى قضوي: [فعل



**خاتمة:**

وبعد هذه المعالجة حول تداولية الخطاب والتداولية في النحو الوظيفي وبيان دور المقام في تشكّل الخطاب التداولي وعرضاً لنموذج نحو الخطاب الوظيفي، يتضح لنا أنّ المكوّن التداولي من أهم المكوّنات الوظيفيّة، الذي يقوم بوصف بنيات اللغة العربية وتفسيرها وتحديد وظائفها الداخليّة والخارجيّة لها، وكما يضمن استمرارية التواصل في وظيفته التخاطبيّة.

لقد انطلق نحو الخطاب الوظيفي في إنتاج الفعل الخطابى من المستوى العلاقي الممثل للمعلومات التداولية في مستواه الفونولوجي ثم ينتقل بعد ذلك ليمثل المعلومات التداولية في المستوى التمثيلي.

يفهم من هذا أنّ نحو الخطاب الوظيفي يهتم بتفسير كيفية إنتاج المتكلم للأفعال الخطابية تفسيراً وظيفياً أي ما ينتجه ويتواصل به مع الآخرين.

وهذا لا يتحقق إلا إذا تمّ إعداد جهاز نحو الخطاب الوظيفي وذلك بإحرازه لثلاث موصفات هي<sup>36</sup>: الخصوصية، الشمول، العموم.

أ الخصوصية: يقوم تميّط الخطاب على أساس تعدّد الخطابات وتباين مجالاتها وآلياتها وأهدافها، لكنها تؤوّل إلى بنية خطابيّة عامّة واحدة تجد ثوابتها في المستويات الأربعة (العلاقي، التمثيلي، الصرفي التركيبي، الفونولوجي)، وبهذا التّعدّد تتولّد الأنماط الخطابيّة.

ب الشمول: يقصد بالشمول «أن يصبح الجهاز المقترح في نحو الخطاب الوظيفي نموذجاً حقيقياً لمستعمل اللّغة محرراً لقدر معقول من الكفاية النفسيّة برصده للقدرة على إنتاج الخطاب المباشر وفهمه، والقدرة على القيام بمختلف عمليات التحويل التي يستلزمها إنتاج الخطاب الموسّط»<sup>37</sup> هذا يعني وجوب ازدواج الجهاز بإضافة آلية تحليليّة إلى آلية الإنتاج.

ج العموم: يعني توسيع مفهوم الكفاية التداوليّة بحيث تصبح كفاية تواصلية وتدرج نظرية النحو الوظيفي في نظريّة أعم، «النظرية الوظيفيّة العامّة» التي تعدّ مسؤولة عن التنظير للتواصل بمختلف أنساقه اللّغويّة وغير اللّغويّة.

ولبلوغ هذا الهدف يجب أن يقوم جهاز نحو الخطاب الوظيفي على مجموعة من الأنساق المجرّدة المولّدة والحلّلة والحوّلة الفارغة، يستخدم للتواصل اللّغوي وغير اللّغوي.

## الهوامش:

8 - نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة

الآداب . القاهرة، دط، 2004م، ص166.

9 - محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي

المعاصر، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية، ط1، 2006م، ص9.

10 . ينظر: راضية خفيف بوبكري: التداولية وتحليل

الخطاب الأدبي مقارنة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق . سوريا، العدد399، دط، 2004م، ص22.

11 - يحيى بعبطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،

جامعة قسنطينة، رسالة دكتوراه، (مخطوط)، 2006م، ص163.

12 - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات

الوظيفية (بنية الخطاب)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرباط، دط، 2001م، ص111.

13 - يحيى بعبطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،

ص364.

14 - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات

الوظيفية (بنية الخطاب)، ص116.

15 - علي آيت أوشان: اللسانيات والديداكتيك

نموذج النحو الوظيفي، (من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية)، السلسلة البيداغوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005م، ص194.

16 - ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في

اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص118.

17 - ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة

العربية، مطبعة النجاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، الرباط

1 - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية

الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا، ط1، 2004م، ص21.

2 - ينظر: آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم

عالم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للطباعة والنشر، دار الطليعة، بيروت . لبنان، ط1، 2003م. ص28 - 23.

3 - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب

(دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ط1، 2005م، ص25.

4 - المرجع نفسه، ص16.

5 - فرانسواز أرمنيكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد

علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع . سوريا، ط1، 1997م، ص13 . 14. وينظر: نواري سعودي أبو زيد: في تداوليات الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع . العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص23 - 24.

6 - ينظر: ليلي كادة: المكوّن التداولي في النظرية

اللسانية العربية «ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً»، (مخطوط رسالة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر . باتنة، إشراف: بلقاسم دفة، 2011م- 2012م، ص36.

7 - علي آيت أوشان: السّياق والنص الشعري (من

البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة . الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص55.

- المغرب، ط1، 1985م، ص29. 31 عبد الواسع الحميري: ما الخطاب؟ و كيف نحلله؟، ص60.
- 18 - المرجع نفسه، ص31 - 32.
19. المرجع نفسه، ص115 - 147 - 160.
- 20 - علي آيت أوشان: اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي، ص232.
- 21 - ينظر: ليلي كادة: المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية «ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً»، ص81 - 82.
- 22 - أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986م، ص6.
- السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط2، 1987م، ص168. 23
- 24 المرجع نفسه، ص169.
- 25 أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص96.
- 26 صابر الحبشة: من آليات تحليل الخطاب، جذور، 2005م، ج22، مج10، ص332.
- 27 ينظر: المرجع نفسه، ص332.
- 28 المرجع نفسه، ص332.
- 29 ينظر: عبد الواسع الحميري: ما الخطاب؟ و كيف نحلله؟، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط1. 2009، ص59.
- 30 أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، مكتبة دار الأمان 4 ساحة المامونية الرباط، ط1، 2006، ص172.
- 31 - ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص83 - 86.
- وينظر: عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفية)، ص16 - 18.
- 35 - أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص86.
- 36 - ينظر: أحمد المتوكل: الخطاب المتوسط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط المغرب، ط1، 2011، ص79 - 80 - 81.
- 37 - المرجع نفسه، ص80.